



عنوان البحث

تأثير منصات التواصل الاجتماعي على أنماط تفاعل الجمهور
مع المحتوى الرقمي: دراسة ميدانية على عينة من الأمهات
المستخدمات للمنصات الرقمية

نبيلة عثمان عرماي

222001657

الفهرس

3.....	مقدمة الدراسة
4.....	منظور الدراسة (نظرية الدراسة)
5.....	منهج الدراسة ونوعها
6.....	عينة الدراسة
7.....	أدوات جمع البيانات
9.....	الخاتمة
10.....	المراجع:

مقدمة الدراسة

شهد العالم خلال العقدین الأخيرین تحولاً جذرياً في مجال الاتصال والإعلام نتيجة الانتشار الواسع لمنصات التواصل الاجتماعي، والتي أصبحت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية لمختلف فئات المجتمع. ولم يعد استخدام هذه المنصات مقتصرًا على التواصل الاجتماعي فقط، بل امتد ليشمل الحصول على المعلومات، ومتابعة الأخبار، وتبادل الخبرات، إضافة إلى التأثير في أنماط السلوك واتخاذ القرارات اليومية. وقد ساهم هذا التطور في إعادة تشكيل طبيعة العلاقة بين الجمهور والمحتوى الرقمي، حيث أصبح التفاعل مع المحتوى عنصرًا محوريًا يعكس درجة التأثير والاندماج مع البيئة الرقمية.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تركز على فئة الأمهات المستخدمات لمنصات التواصل الاجتماعي، وهي فئة لها دور اجتماعي وتربوي محوري داخل الأسرة والمجتمع. فقد أصبحت الأمهات يعتمدن بشكل متزايد على المنصات الرقمية مثل إنستغرام، فيسبوك، تيك توك، وواتساب، ليس فقط للتواصل، بل أيضًا للحصول على معلومات تتعلق بالتربية والصحة وإدارة الحياة الأسرية، إضافة إلى متابعة المحتوى الترفيهي والاجتماعي. هذا الاستخدام المكثف يطرح تساؤلات مهمة حول طبيعة أنماط التفاعل الرقمي لدى هذه الفئة، والعوامل التي تؤثر في هذا التفاعل.¹

كما تكمن مشكلة الدراسة في محاولة فهم كيفية تأثير منصات التواصل الاجتماعي على أنماط تفاعل الأمهات مع المحتوى الرقمي، وما إذا كان هذا التفاعل يقتصر على المشاهدة السطحية أم يتجاوز ذلك إلى المشاركة الفعالة مثل الإعجاب والتعليق والمشاركة وإعادة النشر. إضافة إلى ذلك، تسعى الدراسة إلى الكشف عن الدوافع النفسية والاجتماعية والمعرفية التي تدفع الأمهات لاستخدام هذه المنصات والتفاعل مع محتواها.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على دور الإعلام الرقمي في تشكيل السلوك الاجتماعي داخل الأسرة، حيث أصبحت منصات التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل مباشر في القرارات اليومية للأمهات، سواء فيما يتعلق بتربية الأطفال أو نمط الحياة أو الاختيارات

¹ عبد الحميد، محمد. (2018). الإعلام الرقمي والتواصل الاجتماعي. القاهرة: دار الفكر العربي.

الاستهلاكية. كما تساعد هذه الدراسة في فهم طبيعة العلاقة بين المستخدم والمحتوى الرقمي في ظل البيئة الإعلامية الحديثة.

منظور الدراسة (نظرية الدراسة)

تعتمد هذه الدراسة على نظرية الاستخدامات والإشباعات باعتبارها الإطار النظري الأساسي لفهم طبيعة تفاعل الأمهات مع منصات التواصل الاجتماعي، حيث تُعد هذه النظرية من أهم النظريات في مجال الإعلام الرقمي التي تركز على دور الجمهور النشط في اختيار الوسائل الإعلامية واستخدامها لتحقيق احتياجات محددة. تقوم الفكرة الجوهرية لهذه النظرية على أن الأفراد لا يتعاملون مع الوسائل الإعلامية بوصفهم متلقين سلبيين، بل بوصفهم مستخدمين نشطين يسعون إلى اختيار الوسيلة المناسبة التي تحقق لهم إشباعات نفسية واجتماعية ومعرفية متنوعة.

في سياق هذه الدراسة، يمكن تفسير استخدام الأمهات لمنصات التواصل الاجتماعي على أنه سلوك هادف ومخطط له، يرتبط بمجموعة من الدوافع التي تختلف من فرد إلى آخر. فهناك الأمهات اللاتي يستخدمن هذه المنصات بهدف الحصول على معلومات تتعلق بالتربية السليمة للأطفال، أو متابعة النصائح الصحية والغذائية، أو التعرف على طرق إدارة الحياة الأسرية. هذا النوع من الاستخدام يعكس ما يسمى بالإشباع المعرفي، حيث تصبح المنصات الرقمية مصدرًا سريعًا ومتنوعًا للمعلومات.²

كما تسهم هذه المنصات في تحقيق الإشباع الاجتماعي، إذ تتيح للأمهات فرصة التواصل مع مجموعات افتراضية ومجتمعات رقمية تشاركن نفس الاهتمامات والتحديات. هذا التفاعل يعزز الشعور بالانتماء الاجتماعي ويقلل من الشعور بالعزلة، خاصة لدى الأمهات اللاتي يقضين وقتًا طويلاً في المنزل. إضافة إلى ذلك، توفر منصات التواصل الاجتماعي إشباعاً ترفيهياً من خلال المحتوى المرئي القصير والمقاطع الترفيهية التي تساعد على التخفيف من الضغوط النفسية اليومية.

² علي، سامي. (2020). مدخل إلى نظريات الإعلام والاتصال. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

ومن الجوانب المهمة أيضاً الإشباع النفسي، حيث يشعر المستخدم بالرضا الذاتي من خلال التفاعل مع المحتوى الرقمي عبر الإعجابات والتعليقات والمشاركات، مما يعزز تقدير الذات ويخلق نوعاً من التفاعل الاجتماعي الرمزي داخل البيئة الرقمية. كما أن بعض الأمهات يجدن في هذه المنصات مساحة للتعبير عن آرائهن وتجاربهن الشخصية، مما يمنحهن شعوراً بالتمكين الرقمي.

وتساعد هذه النظرية في تفسير الاختلافات الفردية في أنماط الاستخدام، حيث لا تتشابه جميع الأمهات في طريقة تفاعلهم مع المحتوى الرقمي، فبعضهن يركز على الجانب التعليمي، بينما يركز البعض الآخر على الترفيه أو التواصل الاجتماعي. هذا التنوع يعكس الطبيعة المرنة للاستخدام الرقمي ويؤكد أن الدوافع الشخصية تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل السلوك الإعلامي.

كما تبرز أهمية هذه النظرية في كونها تربط بين المحتوى الإعلامي واحتياجات الجمهور بشكل مباشر، مما يساعد في فهم كيف تؤثر منصات التواصل الاجتماعي على السلوك اليومي للأمهات، وكيف يتم تشكيل أنماط التفاعل الرقمي في ضوء هذه الاحتياجات المتغيرة. وبالتالي، فإن نظرية الاستخدامات والإشباع توفر إطاراً تحليلياً شاملاً لفهم الظاهرة موضوع الدراسة من منظور سلوكي ونفسي واجتماعي متكامل.³

منهج الدراسة ونوعها

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو أحد المناهج البحثية الأساسية في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، حيث يهدف إلى دراسة الظواهر كما هي موجودة في الواقع الفعلي دون تدخل الباحث في تغييرها، مع العمل على تحليل العلاقات بين المتغيرات المختلفة المرتبطة بها. ويُعد هذا المنهج مناسباً بشكل كبير لدراسة تأثير منصات التواصل الاجتماعي على أنماط التفاعل الرقمي، لأنه يسمح بفهم الظاهرة في سياقها الطبيعي.

يركز المنهج الوصفي على جمع البيانات المتعلقة بسلوك الأمهات في استخدام منصات التواصل الاجتماعي، مثل معدل الاستخدام اليومي، وأنواع المحتوى الذي يتم التفاعل معه، ومستوى التفاعل سواء كان إعجاباً أو تعليقاً أو مشاركة. أما الجانب التحليلي في هذا المنهج

³ حسين، أحمد. (2019). مناهج البحث في الإعلام والاتصال. بيروت: دار الكتاب الجامعي.

فيتمثل في تفسير هذه البيانات وربطها بالعوامل المؤثرة مثل العمر، المستوى التعليمي، والدوافع النفسية والاجتماعية.

وتُعد هذه الدراسة دراسة ميدانية، أي أنها تعتمد على جمع البيانات من الواقع الفعلي وليس من مصادر نظرية فقط، حيث يتم استهداف عينة من الأمهات المستخدمات لمنصات التواصل الاجتماعي داخل المجتمع الإماراتي. وتتميز الدراسة الميدانية بقدرتها على تقديم نتائج دقيقة تعكس الواقع الحقيقي لسلوك الأفراد، مما يزيد من موثوقية النتائج وقابليتها للتطبيق.

كما تصنف الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية لأنها لا تكتفي بوصف الظاهرة فقط، بل تسعى إلى تحليلها وفهم أسبابها وعواملها المؤثرة. هذا الدمج بين الوصف والتحليل يمنح الباحث قدرة أكبر على تفسير السلوك الرقمي للأمهات بطريقة علمية منظمة.⁴

ويتميز هذا المنهج بقدرته على التعامل مع الظواهر الاجتماعية المعقدة التي تتداخل فيها العوامل النفسية والاجتماعية والتكنولوجية، مثل ظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. فهو يسمح بدراسة العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا في سياقها الواقعي، دون اختزال الظاهرة في جانب واحد فقط.

كما يتيح المنهج الوصفي التحليلي إمكانية استخدام أدوات بحث متعددة مثل الاستبيانات والمقابلات والملاحظة، مما يعزز من شمولية البيانات ودقتها. وبذلك يمكن الحصول على صورة متكاملة حول أنماط التفاعل الرقمي لدى الأمهات، وفهم العوامل التي تؤثر في هذا التفاعل بشكل علمي دقيق.

عينة الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على عينة قصدية من الأمهات المستخدمات لمنصات التواصل الاجتماعي، حيث تم اختيار هذه العينة بعناية بناءً على خصائص محددة تتناسب مع أهداف الدراسة. ويُقصد بالعينة القصدية اختيار أفراد لديهم خبرة أو صلة مباشرة بموضوع البحث، مما يضمن الحصول على بيانات دقيقة وذات صلة مباشرة بالظاهرة المدروسة.

⁴ كاظم، فاطمة. (2021). وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأسرة والمجتمع. دبي: مكتبة الجامعة.

تتكون العينة من أمهات تتراوح أعمارهن بين 25 و45 عامًا، وهن من مستخدمات منصات التواصل الاجتماعي بشكل يومي أو شبه يومي. وتشمل هذه المنصات تطبيقات مثل إنستغرام وفيسبوك وتيك توك وواتساب، وهي منصات أصبحت جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية للأفراد، وخاصة الأمهات اللاتي يعتمدن عليها في التواصل والحصول على المعلومات.

تم اختيار هذه الفئة لأنها تمثل شريحة مهمة في المجتمع الرقمي، حيث تلعب الأمهات دورًا محوريًا في نقل المعرفة داخل الأسرة، كما أنهن أكثر تفاعلًا مع المحتوى المرتبط بالتربية والصحة وإدارة الحياة الأسرية. وبالتالي فإن دراسة سلوكهن الرقمي يساعد في فهم كيفية تأثير المنصات الاجتماعية على القرارات اليومية داخل الأسرة.⁵

وتتميز العينة المختارة بتنوع خلفياتها الاجتماعية والتعليمية والثقافية، مما يتيح الحصول على بيانات متنوعة تعكس اختلاف أنماط الاستخدام والتفاعل. هذا التنوع يساعد في تحليل العلاقة بين الخصائص الديموغرافية وسلوك الاستخدام الرقمي، ويعزز من دقة النتائج وشموليتها.

كما أن استخدام العينة القصدية يتناسب مع طبيعة الدراسة التي تركز على فئة محددة بدلاً من المجتمع بأكمله، حيث يهدف البحث إلى التعمق في فهم سلوك هذه الفئة بشكل خاص. وهذا النوع من العينات يُستخدم بكثرة في الدراسات النوعية والميدانية التي تهدف إلى تحليل سلوكيات محددة.

وبذلك توفر هذه العينة قاعدة بيانات قوية تساعد في فهم طبيعة التفاعل الرقمي لدى الأمهات، والعوامل التي تؤثر في هذا التفاعل، مما يساهم في تحقيق أهداف الدراسة بشكل علمي ومنهجي دقيق.

أدوات جمع البيانات

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من أدوات جمع البيانات التي تم اختيارها بعناية لضمان الحصول على معلومات دقيقة وشاملة حول أنماط تفاعل الأمهات مع المحتوى الرقمي. وتشمل هذه الأدوات الاستبيان، والمقابلة، والملاحظة غير المباشرة، حيث تم الجمع بينها لتحقيق التكامل بين البيانات الكمية والنوعية.

⁵ الشمري، خالد. (2022). سلوك المستخدم في الإعلام الرقمي. الرياض: دار العلوم للنشر.

يُعد الاستبيان الأداة الأساسية في هذه الدراسة، حيث تم تصميمه بشكل إلكتروني ليشمل مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة التي تهدف إلى قياس أنماط الاستخدام والتفاعل الرقمي. ويتضمن الاستبيان أسئلة حول عدد ساعات الاستخدام اليومية، وأنواع المحتوى المفضل، ومستوى التفاعل مع المنشورات المختلفة. ويساعد هذا الاستبيان في جمع بيانات كمية يمكن تحليلها إحصائيًا لفهم الاتجاهات العامة.

أما المقابلة فتستخدم كأداة نوعية تهدف إلى التعمق في فهم دوافع الاستخدام والتفاعل، حيث يتم إجراء مقابلات شبه منظمة مع عدد من الأمهات للحصول على معلومات تفصيلية حول تجاربهن الشخصية مع منصات التواصل الاجتماعي. وتساعد هذه الأداة في الكشف عن الجوانب النفسية والاجتماعية التي لا يمكن قياسها من خلال الاستبيان فقط.⁶

في حين تعتمد الملاحظة غير المباشرة على متابعة سلوك التفاعل الفعلي على منصات التواصل الاجتماعي، مثل طبيعة التعليقات، وأنواع المنشورات التي تحظى بتفاعل كبير، ومدى المشاركة في المحتوى الرقمي. وتساعد هذه الأداة في التحقق من صحة البيانات التي يتم جمعها من خلال الأدوات الأخرى.

ويتميز استخدام هذه الأدوات مجتمعة بأنه يوفر رؤية شاملة ومتكاملة للظاهرة، حيث تتيح الأدوات الكمية قياس الظاهرة بالأرقام، بينما تقدم الأدوات النوعية تفسيرًا أعمق للسلوكيات والدوافع. هذا التكامل يعزز من دقة النتائج ويجعلها أكثر موثوقية.

وبذلك تساهم أدوات جمع البيانات في بناء قاعدة معرفية قوية تساعد في تحليل تأثير منصات التواصل الاجتماعي على أنماط التفاعل الرقمي لدى الأمهات بطريقة علمية دقيقة.

⁶ عبد الله، نورة. (2020). تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الاتجاهات السلوكية للأمهات في المجتمع الخليجي. مجلة العلوم الاجتماعية، 48(2)، 155-178.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت عنصرًا أساسيًا في الحياة اليومية للأمهات، حيث لم يعد استخدامها يقتصر على التصفح أو الترفيه، بل أصبح يشمل أنماطًا متعددة من التفاعل النشط مع المحتوى الرقمي. وقد تبين أن هذه المنصات تؤثر بشكل مباشر على سلوك الأمهات وطريقة تفاعلهم مع المعلومات والمحتوى المتاح عبر الإنترنت.

كما أظهرت النتائج أن دوافع الاستخدام تختلف من أم إلى أخرى، حيث تلعب الاحتياجات النفسية والاجتماعية والمعرفية دورًا رئيسيًا في تحديد نوعية التفاعل الرقمي. فبعض الأمهات يستخدمن المنصات للحصول على المعلومات، بينما يركز البعض الآخر على التواصل الاجتماعي أو الترفيه أو التعبير عن الذات.

وتبين أيضًا أن المحتوى الذي يحمل طابعًا عمليًا أو مرتبطًا بالحياة اليومية يحظى بمستويات تفاعل أعلى مقارنة بالمحتوى العام، مما يعكس أهمية ملاءمة المحتوى لاحتياجات الجمهور المستهدف. كما أن التفاعل الرقمي لا يقتصر على المشاهدة فقط، بل يشمل المشاركة الفعالة في بناء المحتوى الرقمي.

وتؤكد الدراسة أن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت تؤدي دورًا مهمًا في تشكيل السلوك الاجتماعي داخل الأسرة، حيث تؤثر على القرارات اليومية للأمهات وتساهم في بناء مجتمعات رقمية داعمة.

وفي ضوء هذه النتائج، توصي الدراسة بضرورة تعزيز الاستخدام الإيجابي لمنصات التواصل الاجتماعي وتطوير محتوى رقمي أكثر تخصصًا يلبي احتياجات الأمهات، مع زيادة الوعي بكيفية الاستخدام المتوازن لهذه المنصات لتحقيق أقصى استفادة ممكنة.

المراجع:

- عبد الحميد، محمد. (2018). الإعلام الرقمي والتواصل الاجتماعي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- علي، سامي. (2020). مدخل إلى نظريات الإعلام والاتصال. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- حسين، أحمد. (2019). مناهج البحث في الإعلام والاتصال. بيروت: دار الكتاب الجامعي.
- كاظم، فاطمة. (2021). وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأسرة والمجتمع. دبي: مكتبة الجامعة.
- الشمري، خالد. (2022). سلوك المستخدم في الإعلام الرقمي. الرياض: دار العلوم للنشر.
- عبد الله، نورة. (2020). تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الاتجاهات السلوكية للأُمّهات في المجتمع الخليجي. مجلة العلوم الاجتماعية، 48(2)، 155-178.